مجفف للحرق مسكن للالم وذلك هو كل مانبغي

والعلاج حالة المصاب العمومية في الطور الاول (طور الهبوط والرجة العصبية) يجب استعمال المنعشات ، فيلف الشخص بالملابس والاغطية السميكة حتى يدفأ، وتوضع زجاجات الماء الساخن حول رجليه وجنبيه، ويعطى له مثل القهوة أو الشاي الساخنين أو بعض الخمور — اذا لم يوجد ما يغني المسلم عنها — ويمنع عن الاغذية ما عدا اللبن وغيره من السوائل كالمرق ولا بأس من اعطائه جزءامن الافيون—قدر قمحة أو قمحتين— ان كان الالم شديدا. ويجب بعد ذلك أن يتولى باقي علاجه الطبيب حتى يشفى أو يموت

وأسباب الوفاة في الحرق عند حدوثه مباشرة متنوعة منها الاختناق بالدخان والغازات ، أو الفزع الشديد ، أو الرجة العصبية بسبب ألم الحرق

أصناف الاقلام العربية في الاسلام

(نموذج من كتاب انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي) (*

بقي الخط العربي على حالته القديمة غير بالغ مبلغه من الاحكام والاتقان في زمن الرسول والخلفاء الراشدين لاشتغال المسلمين بالحروب حتى زمن بني أمية فأبتدأ الخط يسمو ويرتقي وكثر عدد المشتغلين به . وفي أواخر ايامهم تفرع الخط الكوفي وكانت تكتب به المصاحف منذ أيام الراشدين الى أربعة أقلام اشتقها بعضها من بعض كاتب اسمه قطبة المحرر كان اكتب أهل زمانه ، ثم اشتهر بعده في أوائل الدولة العباسية رجلان من أهل الشام انتهت اليهما الرئاسة في جودة الخط وهما : الضحاك بن عجلان كان في خلافة السفاح فزاد على قطبة ، واسحاق بن حماد وكان في خلافة المنصور والمهدي فزاد بعد الضحاك وزاد غيره حتى بلغ عدد

*) المنار : تجد تقريظ هذا الكتاب في مكان آخر

الاقلام العربية الى أوائل الدولة العباسية ١٢ قلماً كان لكل قلم عمل خاص وهي: (١) قلم الجليل كان يكتب به في المحاريب وعلى أبواب المساجد وجدران القصور ونحوها وهو ما يسميه العامة الآن بالخط الجلي (٢) قلم السجلات (٣) قلم الديباج (٤) قلم اسطوماز الكبير (٥) قلم الثلثين (٦) قلم الزنبور (٧) قلم المفتح (٨) قلم الحرم كان يكتب به الى الامبرات من بيت الملك (٩) قلم المؤامرات، كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم (١٠) قلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات (١١) قلم القصص (١٢) قلم الحرفاج. ولما ازدان عصر العباسيين بأنوار العلوم والعرفان وخصوصا في أيام المأمون اخذت صناعة الخط تنمو وتنتشر وتتقدم كسائر العلوم التي ضرب فيها المسلمون بسهام نافذة لاحتياجهم اليها فتنافس الكتاب في أيامه في تجويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي [1] نسبة الى مخترعه ذي الرئاستين الوزير الفضل بن سهل. وقلم الرقاع وقلم غبار الحلبة [2] وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل، وهكذا كان كل قلم معدًّا لنوع من الكتابة كما تكتب الآن الانعامات بالرتب بقلم خاص، والاوراق الديوانية بقلم خاص، وألواح الحجر بخط آخر وكتب التعليم بآخر

فزادت الخطوط العربية على عشرين شكلا وكلها تعد من الخط الكوفي فهو اذ ذاك كان خط الدين والدولة. وقد كان يكتب به القرآن منذ أيام الراشدين كما أسلفنا حتى أواسط العصور الاسلامية (ش ٤). واما الخط النسخي فقد كان مستعملا بين الناس لغير المخطوطات الرسمية حتى نبغ الوزير أبو علي محمد بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ هـ فادخل في الخط المذكور تحسينا كبيرا بعد ان كان في غاية

(١) يصح ان يقال ريس في رئيس قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي

تلفى الأمان عن حياض محمد ... نولاء مخرفة وذئب أطلس
لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة ... تهدي الرعية ما استقام الريس

والنولاء النعجة والمخرفة لها خروف يتبعها، ضرب لذلك مثلا لعدله وانصافه حتى انه ليشرب الذئب والشاة من ماء واحد — استشهد به الجوهري والزبيدي (في تاج العروس) وغيره على ما قلناه ان الرئيس يقال فيه ريس

(٢) كشف الظنون ٤٦٦ ج ١

الاختلال، وأدخله في المصاحف وكتابة الدواوين . وقد اشتهر بعد ابن مقلة جماعة كثيرة من الخطاطين هذّبوا طريقته وكسوها حلاوة وطلاوة، أشهرهم علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفي سنة ٤١٣ هـ ١٠٣١ م وقد اخترع عدة أقلام. وياقوت ابن عبدالله الرومي المستعصمي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وغيرهما كثير، وقد تفرع الخط النسخي المذكور بتوالي الاعوام الى فروع كثيرة وأصبحت الاقلام الرئيسية في الخط العربي اثنين : الكوفي والنسخي، ولكل منهما فروع كثيرة اشتهر منها بعد القرن السابع للهجرة ستة أقلام بين المتأخرين وهي: الثلث والنسخ والتعليق والريحاني

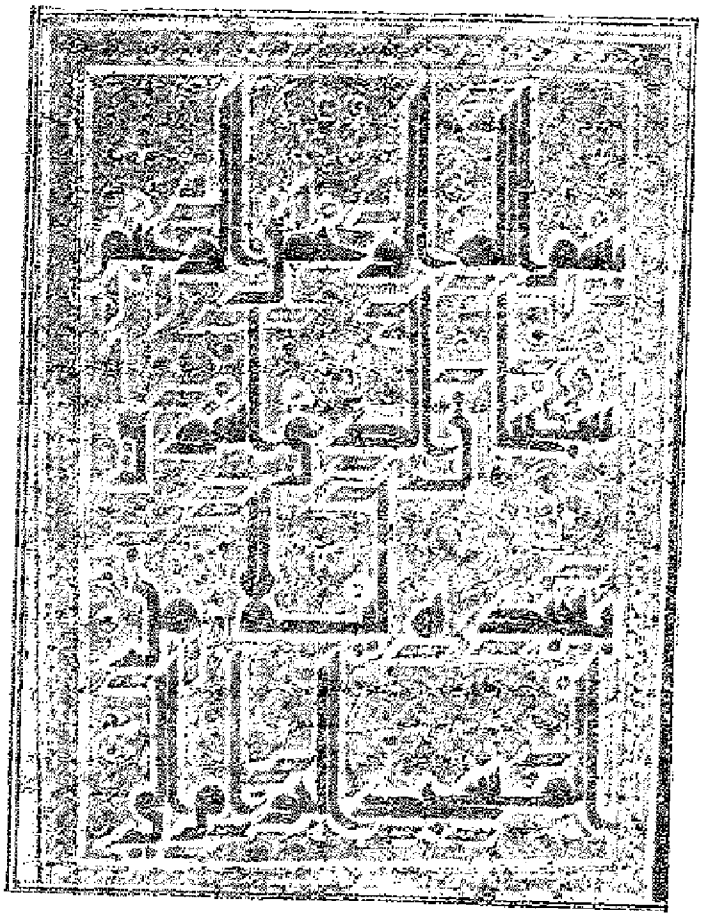

ش ٤ : الخط الكوفي الجميل
آية من مصحف كتبه أبو بكر الغزنوي سنة ٥٦٦ هـ . وتوضيحها : « بسم الله الرحمن الرحيم . سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى . . »

والمحقق والرقاع . برز في هذه الاقلام جملة من العلماء . وما زال الخط يتفرع الى الآن . فقد ظهر بعد هذه الستة الاقلام القلم الديواني والقلم الدشتي والقلم الفارسي

وغيره ، وبقي الامر تابعا لارتفاع الدولة وانخفاض شأنها (انظر شكل ٥) فانه لما تضعضعت خلافة بغداد وانتقلت الخلافة الى مصر والقاهرة انتقل الخط والكتابة والعلم اليها وسرى منها الى مضافاتها من البلاد التابعة لدولتها والى ماجاورها ، وما زال الخط في جميع هذه الاماكن آخذا في الجودة الى هذا العهد وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها متعارفة بين الخطاطين ، وقد حفظ لنا القلقشندي بيانات صحيحة عن أواسط عصر المماليك (أواخر القرن الثامن للهجرة) فذكر في الجزء الثالث [1] من كتابه صبح الاعشى أنواع الخطوط المستعملة في الدواوين وعلق عليها معتمدا على نماذج منها نشرت في هذا الكتاب وهي ستة أنواع :

(١) الطومار الكامل ويشتمل على جملة أنواع وكان يكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع .

(٢) مختصر الطومار وهو على نوعين : الثلث والمحقق وكان يكتب به في عهود الملوك عن الخلفاء والمكاتبة الى القانات العظام من ملوك بلاد الشرق.

(٣) الثلث وهو نوعان الثقيل والخفيف .

(٤) التوقيع وهو على ثلاثة أنواع، وكانت توقع به الخلفاء والوزراء على ظهور القصص.

(٥) الرقاع وهو على ثلاثة أنواع أيضا وكان يكتب به في الرِّقاع جمع رُقعه وهي الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المكاتبات اللطيفة والقصص وما في معناها.

(٦) الغبار وهو نوع واحد وكان يكتب به بطائق الحمام والملطِّفات وما في معناها . ونرى من الكتابات المنقوشة على الاحجار في أيام المماليك جمال هذا الخط وبهاءه وهو وان كانت حروفه مستطيلة فهي ربما أجمل مما كانت عليه في أيام العباسيين

ولما آلت الخلافة الى الاتراك بعد زوال دولة المماليك بمصر ورثوا بقايا التمدن الاسلامي فكان لهم اعتناء خاص بالخط وقد أخذوا في اتقانه على أيدي الاساتذة

«١» ص ٥١ وما بعدها من طبعة المطبعة الاميرية سنة ١٣٣٢ هـ .

الفارسيين الذين اعتمدوا عليهم في الآداب والفنون . وقد حفظ الاتراك عدة قرون في مصالح حكومتهم ودوائرهم الملكية والعسكرية أنواع الخطوط التي كانت مستعملة في القرون الوسطى فكان يعرف عندهم في القرن الحادي عشر للهجرة ٣٠ نوعا تقريبا الا انه أهمل أكثرها أثناء القرنين الثاني عشر والثالث عشر ولم يبق مستعملا منها في الوقت الحاضر الا ما سنذكره في الفصل الآتي ، والاتراك هم الذين أحدثوا الخط الرقعة والخط الهمايوني واليهم انتهت الرئاسة في الخط على أنواعه الى عهدنا هذا ، وقد أخذنا عنهم الخط المعروف بالاسلامبولي. ولن يزال الخط يتفرع الى ماشاء الله عملا بسنة الارتقاء

الاقلام المستعملة الآن

(١) الخط النسخي — أما الآن فقد أهمل الخط الكوفي وصار الخط النسخي هو الاكثر استعمالا في كتابة اللغة العربية أينما وجدت وكذلك في كتابة اللغة التركية والتترية والافغانية والهندية وغيرها من لغات العالم الاسلامي ، فانه يستعمل فيها الخط النسخي في الكتب العلمية وغيرها وعلى الخصوص في المواضيع الدينية والشرعية كما سيأتي .

(٢) القلم الفارسي — وهو مشتق من الخط القيراموز المتولد من الخط الكوفي في صدر الاسلام وتكتب به الآن اللغة الفارسية ويستعمل غالبا عند الهنود في كتابة لغتهم الهندستانية (الأوردية) . وسيأتي تفصيل تاريخه وفروعه عند الكلام على اللغة الفارسية

(٣) القلم المغربي — المستعمل في مراكش والجزائر وتونس وطرابلس لكتابة العربية والبربرية معا وسيأتي ذكره بالتفصيل عند الكلام على لغات المغرب .

(٤ و ٥) القلم الرقعة والقلم الثلث ـ الرقعة هو خط الدواوين في تركيا وغيرها ويغلب استعماله أيضا في المراسلات الاعتيادية وقد أسلفنا انه والقلم الهمايوني من مستحدثات الاتراك وهما يستعملان عندهم الى الآن . وقد انتشر الرقعة بسلطة الاتراك في جزء من البلدان العربية، ومع انه مكروه من بعض العرب الخلص لانه

خط تركي [1] فهو مستعمل في مصر والعراق وسوريا مثل القلم الثلث المستعمل عند الجميع ، الا أن الثلث يستعمل في الزخرفة والتزويق أكثر من استعماله في الكتابة العادية .

(٦) قلم التعليق — أو الكتابة الفارسية المحرفة وهو يستعمل في تركيا لكتابة الاوراق والاعمال القضائية الشرعية وكذلك في الكتب وخصوصا في كتب الاشعار والدواوين (ش ٦) كما سترى عند الكلام على الخط الفارسي .

ش ٦ : قلم التعليق
بيت من أشعار الفردوسي الشاعر الفارسي المشهور ويقرأ هكذا :
« همين چشم دارم زخواننده كان كه نامم به نيكو برند برزبان »

(٧) القلم الديواني — الذي اشتق مباشرة من خط التوقيع القديم وهو على

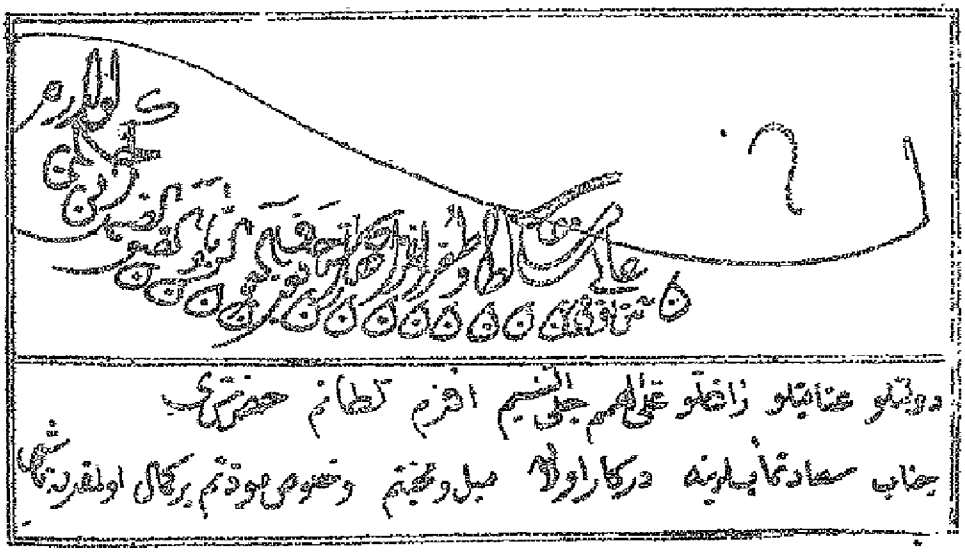

ش ٧ : القلم الديواني الجلي (القسم الاعلى) والقلم الديواني (القسم الاسفل) ويقرأ القسم الاعلى هكذا :
« نشان شريف عاليشان سامي مكان وطغراى غراى جهان ستان خاقانى نفذ بالعون الرباني والصون الصمداني حكمى اولدركه »

نوعين : أحدهما كبير قليلا وهو المستعمل في الدواوين السلطانية بتركيا لكتابة

(1) Encyclopèdie de l'Islam ' art. (Arabie) page : 393

المراسيم والدبلومات Les diplômes (الفرمانات والبراآت) على جميع أنواعها . والآخر أصغر منه وهو وان يكن قد قل استخدامه بعض الشيء الا أنه مستعمل كثيرا في المحاكم الدينية والشرعية التي تستعمل أيضا خط التعليق . أما الهمايوني المتقدم ذكره فهو نفسه الخط الديواني الكبير ويسمى عندهم « جلي ديواني » أي القلم الديواني الجلي (ش ٧ و٨) وهو يستعمل لكتابة الفرمانات السلطانية المتعلقة بالوسامات

وتمتد الحروف النهائية في الخط الديواني وخصوصا الجيم والحاء والخاء والعين والغين اذا جاءت في أواخر الكلم وكذلك أطراف السين والشين والصاد والضاد كما ترى في شكل ٩

(٨) القلم النستعليق — أو الخط الفارسي المنسوخ وهو يستعمل عند الفرس وسيأتي ذكره عند الكلام على الخط الفارسي وفروعه

(٩) قلم الاجازات ـ وهو يتألف من الخط النسخي والخط الثلث بتصرف مع بعض زيادات لاتوجد في غيره وهو يستعمل عند الاتراك أحيانا .

والخط في تركيا لم يزل مشرفا وأعمال الخطاطين الكبار أمثال حمد الله المتوفى سنة (٩٣٦ = ١٥٣٠) وحافظ عثمان المتوفى سنة (١١١٠ = ١٦٩٨ — ١٦٦٩) لم تزل معتبرة كنماذج تقلد ، أما في البلدان العربية وخصوصا في مصر فان الاعتناء بالخط أخذ في الضعف والاهمال بسبب سرعة انتشار المطابع .

حروف الهجاء العربية

وترتيبها

أما ترتيب حروف الهجاء العربية فهو مخالف لترتيب الحروف الاخرى المرتبة على ابجد هوز الخ وهو الترتيب القديم المعروف عند أكثر الأمم السامية . وأما العربية فتبتدئ هكذا : اب ت ث الخ ، مع ان التاء في اللغات الاخرى هي آخر حروفها . وهذا الترتيب حديث في اللغة العربية وضعه نصر ابن عاصم ويحيى ابن يعمر العدواني في زمن عبد الملك بن مروان وهو مبني على مشابهة الحروف في

الشكل فابتدأ بالالف والباء لانهما أول الحروف في ترتيب ابجد وعقبا بالتاء والثاء لمشابهتهما الباء ثم ذكر الجيم من حروف ابجد وعقبا بالحاء والخاء للمشابهة ثم ذكرا الدال وعقبا بالذال ، ولكون الهاء تشبه أحرف العلة في الخاء أخراها معها لآخر الحروف ، وقبل ان يذكرا الزاي ذكرا الراء المشابهة لها لتكون الزاي مع باقي أحرف الصفير ولذلك ذكرا السين بعد الزاي وعقبا بالشين للمشابهة ، ثم ذكرا الصاد وعقبا بالضاد ثم رجعا للطاء من ابجد وعقبا بالظاء وأخرا أحرف « كلمن » حتى يفرغا من الاحرف المتشابهة ، وذكرا العين وعقبا بالغين ثم ذكرا الفاء وعقبا بالقاف ، ثم ذكرا أحرف كلمن والهاء وأحرف العلة .

ولكون ترتيب أبجد يختلف عند المغاربة [1] عن ترتيبها عند المشارقة كان ترتيب الحروف عند المغاربة بعد ضم كل حرف الى مايشابهه في الشكل هكذا :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ى

الاحرف الخاصة بالعربية

واللغات الاخرى

وفي الخط العربي فضلا عن الحروف الشرقية الاخرى ستة أحرف هي: الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين « تخذ ضظغ » وقد اقتضتها طبيعة اللغة العربية. وهذه الاحرف لامخرج لها في اللغات الاخرى الا بتركيب مع حرف آخر . والضاد منها خاصة باللغة العربية دون سواها وهذا هو سبب تلقيب العرب أو المتكلمين بالعربية بلقب « الناطقون بالضاد » وتميزهم بها ، وفي الحديث « انا افصح من نطق بالضاد » اشارة الى ذلك .

وهنا ملاحظة ينبغي الاشارة اليها وهي ان هذه الاحرف الستة لاتستعمل غالبا في اللغات الاسلامية الآتية (التي تكتب بالخط العربي) الا لكتابة الكلمات

(١) ترتيب المغاربة في ابجد يختلف قليلا عن ترتيبها عند المشارقة فيقولون : « ابجد هوز حطى كلمن صعفض قرست ثخذ طغش » وسبب هذا الاختلاف ان المغاربة يرون الترتيب عن الامم القديمة على خلاف مايرويه عنهم المشارقة

العربية الدخيلة في لغاتهم ولذلك فهم لا ينطقون بها تماما اذا قرأوها في نصوص عربية بل يشركونها مع حرف آخر ، فمثلا اذا أرادوا النطق (بالطاء) أو (بالضاد) تكلفوهما ، فالطاء تخرج بين التاء والطاء كالسلطان والطوفان، والضاد تخرج كالزاي المفخمة في نحو رمضان وهكذا : ولما كانت هذه الاحرف معدومة عندهم فهم يستعملون حروفا[1] أخرى معدومة في العربية تقتضيها طبيعة لغاتهم ولهذا كان من الضروري لنا ان نذكر هذه الاحرف عند ذكر لغاتها لانها تكون بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربي عندهم .

النقط والحركات

في الخط العربي

الحركات

لما اقتبس العرب الخط من الانباط والسريان كان خاليا من الحركات والإعجام، فالحركات فيه حادثة في الاسلام، والمشهور ان أول من وضعها أبو الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ لما كثر اللحن في الكلام ، لاختلاط العرب بالاعاجم في صدر الاسلام ، فكانت الحركات اذ ذاك نقطا يميزون بها بين الضم والفتح والكسر فكانت النقطة فوق الحرف دليلا على الفتح والى جانبه دليلا على الضم وتحته دليلا على الكسر . ولم تشتهر طريقة أبي الاسود هذه الا في المصاحف حرصا على اعراب القرآن . أما الكتب العادية فكانوا يفضلون ترك الحركات والنقط فيها لان المكتوب اليهم كانوا يعدون ذلك تجهيلا لهم قال بعضهم :

« شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه »

أما استبدال النقط بالحركات الحديثة فالغالب انه حدث تتويما للحركات عن

(١) هذه الاحرف عربية شكلا لا نطقا وهم يميزونها بالكتابة عن أشباهها بوضع نقط أو علامات فوق الحرف أو تحته كما سترى بعد .

النقط التي يميزون بها الباء عن التاء خوفا من الالتباس ، فالحركات الحديثة وضعت بعد ذلك لتقوم مقام حروف العلة لمشابهة الحركات لها فجعلوا للضمة التي يشبه لفظها الواو علامة تشبه الواو والتي يشبه لفظها الالف وهي الفتحة علامة تشبه الالف لكنها مستقيمة ومثلها للكسرة من تحت وهكذا (١)

الإعجام
وضبط الحروف العربية

أما الإعجام أو النقط فيظن انها كانت موجودة في بعض الحروف قبل الاسلام وتنوسيت ، ولكن المشهور ان اختراعها كان في زمن عبد الملك بن مروان ، وذلك لما كثر التصحيف خصوصا في العراق والتبست القراءة على الناس لتكاثر الاعاجم من القراء والعربية ليست لغتهم ، فصعب عليهم التمييز بين الاحرف المتشابهة ففزع الحجاج الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الاحرف المتشابهة علامات ودعا نصراً ابن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني (تلميذي أبي الاسود) لهذا الامر فوضعا النقط أو الاعجام أزواجاً وأفراداً بعضها فوق الحروف وبعضها تحتها . وسمي الإعجام إعجاماً لأن الاعجام في المعنى الاصلي هو التكلم على طريقة الاعاجم كما أن الاعراب هو التكلم على طريقة العرب . وكان الجمهور يكره كما قلنا الإعجام والحركات في الكتابة وينفر منهما ولكن الناس رجعوا بعد ذلك على هذا الرأي حتى كانوا يعدون أهمال الإعجام خطأ في الكتابة ، واستمر الامر على اتباع هذا الإعجام الى الآن .

الكتابة
واتجاه السطور فيها

لم يتقرر لاتجاه السطور في الكتابة نظام الا بعد ترقيها ولذلك كانت الكتابة يدونها الاولون أنى اتفق لايراعون لها نظاما في اتجاه سطورها كما كان عند قدماء

(١) راجع محاضرات الاستاذ حفني بك ناصف « تاريخ الادب أو حياة اللغة العربية » ص ٩٦

اليونان فانهم كانوا يكتبون تارة من اليسار الى اليمين وطورا من اليمين الى اليسار وأحيانا يجمعون بينهما .

فلما ترقت الكتابة وتقرر نظامها عند الامم اتخذت كل أمة منها طريقا مخصوصا في كيفية سيرها : فأهل الصين واتباعهم صاروا يكتبون من الأعلى الى الاسفل ومن اليمين الى اليسار على الخط الرأسي ولذلك سميت كتابتهم « بالمشجر » ولهم في ذلك اعتقاد خاص حيث يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى موجود في السماء العليا فكل شيء لابد وان يأتيهم من جهته ولذلك صاروا يكتبون من أعلى الى أسفل .

وأهل أوربا صاروا يكتبون من اليسار الى اليمين لكون الدورة الدموية تبتدئ من القلب الموجود في الجهة اليسرى والقلب في بعض الروايات مركز العقل فوجب أن تكون الكتابة من الجهة المقابلة للعقل الذي يستمد منه البنان فلذلك صاروا يكتبون من اليسار الى اليمين .

أما العرب والسريان وغيرهم من الامم السامية فصاروا يكتبون من اليمين الى اليسار بالنسبة لكون الطبيعة قضت بأن كل شيء لا يعمله الانسان الا بيده اليمنى كما وانه لا ينتقل من جهة الى أخرى الا بالرجل اليمنى فلذلك صاروا يكتبون من اليمين الى اليسار [1]

فالكتابة العربية الحالية متصلة من القديم وتكتب أينما وجدت من اليمين الى الشمال على السطر الافقي وقد روى الدكتور بشاره زلزل في كتابه تنوير الاذهان انه « لم تزل بعض الامم كالصومال تكتب الخط العربي من أعلى الى اسفل (اي على السطر الرأسي) وتقرأه من اليمين الى اليسار » [2] وهذا غريب يحتاج الاثبات .

(١) الكتابة والكتاب للشهيدي وانظر صبح الاعشى (ج ٣ ص ٢١)
(٢) تنوير الاذهان في علم حياة الحيوان والانسان ص ٢٣٨